تداعيات البرنامج النووي الكوري الشمالي على الأمن الإقليمي
منطقة شمال شرق آسيا أنموذجا

The implications of the North Korean nuclear program on regional security Northeast Asia as a model

سهام بوحسان *
جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان -الجزائر
مخبر حقوق الإنسان والحريات الأساسية
siham.bouhassane@univ-tlemcen.dz

بونوار بن صايم
جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان–الجزائر
مخبر حقوق الإنسان والحريات الأساسية
bounouar.bensaim@univ-tlemcen.dz

تاريخ الارسال:2022/08/16 تاريخ القبول: 2022/12/03 تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص:

تحاول هذه الدراسة فهم موقف كوريا الجنوبية واليابان والصين ومنغوليا من البرنامج النووي الكوري الشمالي الذي أصبح يمثل خطرًا أمنيًا كبيرًا في منطقة شمال شرق آسيا، لتصل إلى نتيجة مفادها أن لكل دولة من دول الجوار استراتيجية مختلفة حول كيفية معالجة هذه الأزمة النووية، والتي لا تبدو قابلة للحسم الفوري في ظل غياب الثقة والنوايا الحسنة بين الأطراف، الأمر الذي يطيل أمد مساعي التغلب على التحفظات والتباينات عميقة الجذور حول النزاع من خلال المحادثات والتفاوض.

كلمات مفتاحية: الانتشار النووي. كوريا الشمالية. البرنامج النووي. الأمن الإقليمي. شمال شرق اسيا.

Abstract: The study tries to understand the position of South Korea, Japan, China and Mongolia regarding the North Korean nuclear program, which has become a major security threat in the Northeast Asia region, to summarize the conclusion that each of the neighboring countries has a different strategy on how to deal with this nuclear crisis , which cannot be resolved immediately in the absence of trust and reservations, which takes time to overcome these deep-rooted reservations through conversations and understanding.

Keywords: Nuclear proliferation .North Korea. The nuclear program. Regional security. Northeast Asia.

*المؤلف المرسل

مقدمة

كان السلاح النووي منذ ظهوره عاملا أساسيا في رسم معالم النظام الدولي، لكونه أهم مقياس لتحديد قوة الدولة، إلا أنه سرعان ما تحول إلى أداة سياسية في منظومة العلاقات الدولية، حفز العديد من الدول إلى اكتسابه من أجل فرض حضورها في الساحة الدولية، وكانت حقبة ما بعد الحرب الباردة تشهد ذلك والتي عادة ما يطلق عليها "بالعصر النووي الثاني" بعد التفجيرين النوويين التي قامت بهما كل من الهند وباكستان ودخولهما للنادي النووي وتنامي دور كل من إيران وكوريا الشمالية في هذا المجال.

من جهة أخرى، حضي البرنامج النووي لكوريا الشمالية بأهمية كبيرة في مجال الدراسات الدولية بشكل عام، والدراسات الاستراتيجية بشكل خاص لجمعه بين قضيتين خطيرتين: المواجهة في شبه الجزيرة الكورية والانتشار النووي وتجاوز ارتباطه بالجمهورية الديمقراطية الكورية إلى منطقة شمال شرق آسيا ودول العالم ككل لذا أصبح من القضايا الراهنة المثيرة للجدل على الساحة الدولية والتي لم يتم التوصل لحلها إلى يومنا هذا، فهو أحد أخطر التهديدات للاستقرار السياسي في شمال شرق آسيا، وعلى نطاق أوسع، في منطقة آسيا والمحيط الهادئ. إذ لا تلوح في الأفق الراهن فرص واقعية لحل المشكلة، كما يمكن أن يؤدي البرنامج النووي إلى زعزعة استقرار الوضع في المنطقة. مستقبلا فمن المحتمل جدًا أن يؤدي البرنامج إلى صراع عسكري في شبه الجزيرة الكورية أو إلى بداية سباق تسلح نووي في منطقة آسيا والمحيط الهادي.

بناء على ما تقدم نطرح إشكالية الدراسة كالآتي: كيف يأثر البرنامج النووي الكوري الشمالي على أمن دول منطقة شمال شرق آسيا؟

تتبعها مجموعة من الأسئلة الفرعية التالية:

-ما هي مراحل ودوافع تطور البرنامج النووي الكوري الشمالي؟

-ما هو موقف دول جوار كوريا الشمالية من برنامجها النووي؟

في محاولة للإجابة على إشكالية الدراسة تم طرح الفرضية التالية: للبرنامج النووي الكوري الشمالي تأثير كبير على الأمن الإقليمي بمختلف أبعاده، غير أن حدة التأثير تتفاوت من دولة لأخرى لاختلاف المصالح فيها بينها.

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تعالج قضية جيواستراتيجية في منطقة شمال شرق آسيا والتي تشكل حرب نفود للقرن واحد والعشرين، من جهة أخرى يعتبر الملف النووي لكوريا الشمالية من أهم القضايا الراهنة المثيرة للجدل على الساحة الدولية التي لم يتم التوصل لحل لها إلى يومنا هذا. فالهدف من هذا المقال هو الدراسة الدقيقة لنشأة البرنامج النووي الكوري الشمالي، والإلمام بالأسباب التي دفعت القيادة الكورية للمضي في برنامجها النووي برغم من إدراكها لصعوبات ذلك، ودراسة التداعيات الإقليمية الناتجة عن تأثير البرنامج النووي الكوري الشمالي والتي تبرز من خلال استراتيجية إدارة دول المنطقة.

من حيث المناهج المستخدمة اعتمدنا على المنهج التاريخي لدراسة التأصيل التاريخي لنشأة البرنامج النووي الكوري الشمالي والمراحل التي مر بها لتشكيل قوته نووية على الصعيد الدولي، بالإضافة إلى الاستناد على المنهج الوصفي في دراسة العلاقة بين البرنامج النووي الكوري الشمالي والأمن الإقليمي لدول منطقة شمال شرق آسيا.

في محاولة للإجابة على إشكالية الدراسة واختبار مدى صحة الفرضية، تم تقسيم الدراسة إلى المحاور التالية:

أولا: مفهوم البرنامج النووي الكوري الشمالي.

ثانيا: موقف الدول الإقليمية لكوريا الشمالية من البرنامج النووي.

أولا: مفهوم البرنامج النووي الكوري الشمالي

يعتبر البرنامج النووي الكوري الشمالي من أكثر البرامج النووية سرية، منذ بدايته إلى يومنا هذا، وذلك راجع إلى طبيعة الدولة التي تتبناه والتي تعتبر من الدول أكثر انعزالا العالم، غير أنه وعلى الرغم من كل هذا حاولنا في هذا المبحث وبأقصى جهدنا على لملمة جميع المعلومات فيما يخص نشأته وتطوره، والقدرات النووية لكوريا الشمالية.

1. نشأة وتطور البرنامج النووي الكوري الشمالي

إن طبيعة النظام السياسي في كوريا الشمالية المغلق الذي يعيش في عزلة عن السياسة الدولية، تخلق مشكلة الوصول للمعلومات بشأن برنامجها النووي بصفة عامة وبدايته بصفة خاصة، الأمر الذي يجعل مهمة تحديد فترة تبني النخبة الحاكمة الكورية لقرار بناء القدرة النووية أي بداية البرنامج النووي أمرا صعب جدا، لكن بالرغم من ذلك يمكن تأريخ بداية تأسيس وبوادر نشأة هذا البرنامج إلى الحقبة الاستعمارية اليابانية في الجزيرة الكورية من خلال تركها لبنية قاعدية مادية وبشرية استغلتها لاحقا الحكومة الكورية الشمالية بعد الحرب العالمية الثانية.[1]

1.1.مرحلة السرية

مع أوائل الخمسينيات وفي سنة 1952 بدأت كوريا الشمالية برنامجها النووي من خلال إنشاء مراكز ومؤسسات ذات الصلة، فأنشأت الحكومة معهد أبحاث الطاقة الذرية وأكاديمية العلوم، لتبدأ العمل النووي فعليا بعد انتهاء الحرب الكورية باتفاقية الهدنة لعام 1953[2]ثم استفادت من التكنولوجية النووية لمشروع "الذرة من أجل السلام" السوفياتية، وتوقيع اتفاقية التعاون في مجال البحوث النووية سنة 1956[3] لتتمكن من اكتساب الدراية اللازمة لبرنامج نووي مدني وتشغيله والتحكم فيه.

في حين كان التتويج الثاني أوائل الستينيات، بتزويد الاتحاد السوفياتي كوريا الشمالية مفاعل أبحاث IRT200بالماء الخفيف الذي استخدمته لإنتاج النظائر المشعة[4]، الذي زادة قدرته لاحقا إلى 8 ميغاواط، وفي ظل السبعينات والثمانينيات من القرن الماضي، اكتسبت كوريا الشمالية بعض المهارات اللازمة لمعالجة النفايات

النووية (أي فصل البلوتونيوم) من موسكو والصين لتبدأ بإنتاجه سنة1990،[5] ورغم هذا التقدم النووي الملموس، وتحت ضغط من الاتحاد السوفياتي قامت كوريا الشمالية بالانضمام لمعاهدة حظر الانتشار النووي سنة 1985 بهدف ضمان سلمية برنامجها النووي، الأمر الذي دفعها إلى العمل على الاستفادة من التكنولوجيا النووية القائمة على اليورانيوم، لاعتباره السبيل والبديل الآخر لتطوير الأسلحة النووية من حيث سهولة إخفاء مخلفات منشآته الصناعية من أنظمة المراقبة، وكذا من حيث الإنتاج الأسهل للأسلحة وقد قامت كوريا الشمالية بالاستعانة بالعالم الباكستاني "عبد القدير خان" في هذا المجال.[6]

وخلال وقت قصير من التفتيش من قبل خبراء الوكالة الدولية للطاقة النووية ظهرت حالات من عدم الاتساق بين تقرير كوريا الشمالية والنتائج التي توصلت إليها الوكالة في كمية البلوتونيوم المستخرجة من مفاعلها،[7]وعلى إثر ذلك أصدر مجلس الأمن قرارا اعتبرته كوريا الشمالية بمثابة تدخل في شؤونها الداخلية وانتهاكا خطيرا لسيادتها أعلنت على اثره انسحابها في 14 مارس 1993 من معاهدة عدم الانتشار النووي،[8] مؤذنة بالدخول فيما اصطلح عليه بالأزمة النووية الأولى التي كشفت عن الطموحات العسكرية للبرنامج، توجت بمفاوضات اتفقت إلى حل وسط في عام 1994 بين كوريا الشمالية والولايات المتحدة فيما يسمى بالإطار المتفق عليه.[9]

بقي هذا الإطار المتفق عليه عاجزا على حل تناقضات أنشطة كوريا الشمالية السابقة خاصة إزالة الوقود، وهو ما اتضح مع إدارة الرئيس جورج بوش باندلاع الأزمة النووية الثانية سنة 2002، جراء اتهامات قيام كوريا الشمالية ببرنامج سري لتخصيب اليورانيوم، على اثر هذه الاتهامات انسحبت كوريا الشمالية من معاهدة منع الانتشار النووي سنة 2003 لتعيد استئناف نشاط برنامجها النووي علنا متحدية جميع قرارات مجلس الأمن الدولي وتوصيات الوكالة الدولية للطاقة الذرية، لتتحول مسألة البرنامج النووي من قضية إقليمية إلى مسألة عالمية تهدد السلم والأمن الدوليين تقتضي إيجاد حل لها.

1.1.1.مرحلة العلنية

تعتبر فترة ما بعد 2003 مرحلة تحقيق إنجازات كبيرة بنسبة لكوريا الشمالية، إذ قامت بالتفجير النووي الأول عام 2006 معلنة دخولها للنادي النووي بصفة فعلية، ضف إلى ذلك النجاحات المستمرة فيما يخص اختبارات الصواريخ الباليستية والتجارب النووية لعام 2009 للتجربة النووية الثانية وسنة 2013 للتجربة النووية الثالثة وسنة 2016 بتفجير القنبلة الهيدروجينية وامتلاك الصاروخ العابر للقارات القادر على ضرب الولايات المتحدة الأمريكية سنة 2017، لتتواصل التجارب النووية والصاروخية سنة 2018 لغاية سنة 2022 ومع كل تفجير نووي واختبار صاروخي كانت كوريا الشمالية تعزز معرفتها النووية والصاروخية لزيادة قدرتها النووية.

تاريخ	العائد المقدر
9 أكتوبر 2006	10–15 كيلوطن
25 ماي 2009	15–20كيلوطن
6جوان 2016	5 كيلوطن
3سبتمبر 2017	100كيلوطن

جدول.1 التجارب النووية لكوريا الشمالية

المصدر: Diplomacy, .The Arms Control Associatio, Chronology of U.S.-North Korean Nuclear and Missile 2022, https://www.armscontrol.org/factsheets/dprkchron

ومنذ إدراك كوريا الشمالية أن امتلاك قنبلة نووية يبقى قاصرا دون وجود نظام لإيصالها عملت باستمرار على تصنيع الصواريخ والتقدم في مجال التقنية الصاروخية بالموازاة مع جهودها في المجال النووي فقد استثمرت بيونغ يانغ في وقت مبكر جدا في الميدان الباليستي لإدراكها بأنه سيكون لها قدرة رادعة ذات مصداقية، فمنذ السبعينات تمكنت كوريا الشمالية من الحصول على صواريخ سوفيتية من عائلة "سكودb" بشرائها من مصر في عهد السادات،[10] التي وفرت لها قاعدة تكنولوجية لتطوير برنامج وطني للقذائف التيسارية من خلال الهندسة العكسية، إضافة إلى التعاون مع بلدان أخرى مثل باكستان وإيران أو سوريا، روسيا والصين.

استطاعت كوريا الشمالية تطوير سلسلة سكود المتقدمة بشكل تدريجي برغم من أن البعض كان يأمل في أن يكون "كيم جون أون" المتعلم للقيم والثقافة الأوروبية مصلحا لنظام بلاده المنغلق، غير أن هذا الأمر لم يحقق أي تغيير في إدارة الزعيم الجديد عن الإدارات السابقة،[11]هو ما أكدته نسبة أعلى تجارب صاروخية في تاريخ كوريا الشمالية من أجل زيادة قدرة وكفاءة ضرب الأهداف المحددة.

2. دوافع البرنامج النووي الكوري الشمالي

لم يكن القرار السياسي لقادة كوريا الشمالية بالسعي للحصول على الأسلحة النووية من العدم، ذلك لكونها كانت تواجه تهديدات وتحديات داخلية وخارجية، حيث نجد على المستوى الداخلي طبيعة النظام السياسي والاقتصادي لكوريا الشمالية باعتبارها آخر الدول الستالينية بعد سقوط الاتحاد السوفياتي،القائمة على النهج الشيوعي في التسيير السياسي للبلاد، برئاسة عائلة كيم الحاكمة إلى يومنا هذا، والتي تلخصه العبارة التالية "مات كيم عاش كيم " التي تضفي نوعا من الخلود على الأسرة الحاكمة.[12]

2.2. الدوافع الداخلية

اتخذ النظام من إيديولوجية "الزوتشي" Juch" (الاستقلالية والاعتماد على الذات) ومن إيديولوجية "سونغيون" Songyun" (نظام العسكرية الأولى) كوسائل تستخدمها الحكومة في الحفاظ على السلطة السياسية من خلال حيازة الأسلحة النووية،[13] لتشهد سنة 2006 أول تجربة نووية عملت على تعزيز شرعية الأسرة الحاكمة واعتبرت كمكسب داخلي كبير يمثل جوهر حياة الأمة الكورية وبمثابة كنز وطني لها لتكرس دستوريا سنة 2012.

من جهة أخرى كان للجانب الاقتصادي دور في تبنى القرار النووي على الرغم من ادراك السلطة الحاكمة بعدم قدرة هذا النمط من النهج في الصمود كثيرا أمام التحديات انطلاقا من الأزمات الاقتصادية أوائل التسعينيات وبروز بوادر تفكك الأبنية الاشتراكية في دول العالم. إلا أنه ما يلفت النظر هو تمسك الجمهورية الديمقراطية الكورية الشعبية بهذا النهج للتسيير وعدم محاكاة الوحدات الدولية الأخرى، فكان تدهور الأوضاع الاقتصادية وضعف الأداء الاقتصادي لكوريا الشمالية عاملا على مواصلتها لمسار المحادثات السياسية والمناقشات الثنائية للحصول على المساعدات الإنسانية والاقتصادية والطاقة نظرا لارتكاز اقتصادها على الصناعات الثقيلة بالإضافة إلى النقص الحاد الذي تعاني منه كوريا الشمالية في الأراضي الزراعية التي لا تتجاوز خمسة عشر بالمئة من إجمالي أراضيها.

ويتضح ذلك في المساعدات المتفق عليها سنة 1994تحت ما يسمى "بإطار العمل المتفق عليه" حين قدمت الولايات المتحدة الأمريكية 50 ألف طن من زيت الوقود الثقيل والمساعدات النفطية للصين ما بين 1998 –2003 حوالي 129 ألف طن من النفط الخام وزيت الديزل إضافة إلى 492 ألف طن من فحم، وفي الفترة ما بين عام 1995 –2004، بلغ مجموع المساعدة الإنمائية من بلدان منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي في كوريا الشمالية 529.6 مليون دولار منها 151.1 مليون دولار من فرنسا، و142.3 مليون دولار من المملكة المتحدة و56.5 مليون دولار من الولايات المتحدة الأمريكية.[14]

وبهذا تعمل كوريا الشمالية على الاستفادة من التحديات الخارجية خاصة في ظل فرض العقوبات الاقتصادية الجماعية والثنائية ضدها، وتحججها بتسبب تلك العقوبات في عدم الاستقرار الاقتصادي المحلي، لاستخدام البرنامج النووي كورقة للمساومة والمفاوضة لبناء اقتصاد يركز على تحسين معيشة الشعب الكوري.

2.2.2.الدوافع الخارجية

أما على الصعيد الخارجي فقد لعبت البيئة الإقليمية والدولي دورا كبيرا في تبني صناع قرار كوريا الشمالية خيار امتلاك السلاح النووي منذ تأسيس الجمهورية الديمقراطية الكورية الشعبية نظرا لشعورها دائم بالتوتر والتهديد وكذا المشاكل الأمنية المستمرة التي تواجهها في منطقة شمال شرق اسيا، وعدم رضاها عن تحالفات الأمنية مع الصين والاتحاد السوفياتي والتي تجلت في عدة مواقف. ضف إلى ذلك تعرض بيونغ يانغ المتكرر للتهديد بالأسلحة النووية الأمريكية لإنهاء الحرب الكورية،[15] وتزايد الخوف من ذلك مع تثبيت الولايات المتحدة

الأمريكية الأسلحة نووية في كوريا الجنوبية في الستينات،[16] والتمركز القوي للولايات المتحدة الأمريكية في المحيط الهادئ من خلال الأسطول السابع لضمان أمن حلفائها ضد التهديدات من خصومهم الإقليميين. كما كان لسياسات بعض الدول في تعزيز قوتها العسكرية والأمنية دور كبير في تشجيع كوريا الشمالية على برنامجها النووي، من بينها محاولات كوريا الجنوبية للتجريب في عهد الرئيس بارك تشونج"،[17] والتفجير النووي للهند عام 1974،وما زاد الأمر صعوبة هو المناورات والتدريبات السنوية الطارئة والمبرمجة بين للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الإقليميين.

لنخلص إلى أنه في الوقت الذي كانت فيه جميع الدول التي تطوق كوريا الشمالية تمتلك أنواعا مختلفة من الأسلحة النووية بكميات كبيرة (روسيا والصين)، أو تتمتع بالمظلة النووية الأمريكية (كوريا الجنوبية واليابان)، فإن كوريا الشمالية وحدها لم تملك أسلحة نووية خاصة بها، ولم تقع تحت أي مظلة من حلفائها، الأمر الذي جعلها تسعى للوصول إلى حالة التساوي التقريبي لتوزيع عناصر القوى في المنطقة، من جهة أخرى شكل تغير البيئة الدولية بنهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفياتي كسرا للتوازن القائم في شبه الجزيرة الكورية من خلال فقدان كوريا الشمالية لداعميها الرئيسين، وبالاعتراف الروسي بكوريا الجنوبية والتطبيع الصيني معها ناهيك عن صدمة تقاربهما مع الولايات المتحدة الأمريكية،[18] ما دفع كوريا الشمالية إلى التشكيك بمصداقية شركائها في التحالف منتهجة مبدأ ضرورة الاعتماد على الذات.

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية التهديد الأول والعدو الأكبر لكوريا الشمالية باعتبارها المسؤولة عن تقسيم الكوريتين والوقوف ضد مسعى إعادة توحيدهما، وللاستفزازات الأمريكية المتكررة التي أسهمت في تعزيز التصورات الكورية للبيئة الخارجية الخطيرة[19]، والتي عززت بدورها القناعة بضرورة امتلاك سلاح نووي يكون رادع للقوة النووية الأمريكية وموازي للمظلة النووية الأمريكية في المنطقة. زادت حدة المخاوف الكورية من التهديدات الأمريكية في ظل تصنيفها ضمن الدول المارقة ومحور الشر، حيث أصبحت كوريا الشمالية ترى نفسها إحدى أهداف العدوان الأمريكي لتغيير نظامها القائم تحت شعار "الحرب على الإرهاب" بعد التجربة العراقية والليبية وما نتج عن تخليهما على مشروع البرنامج النووي.

ثانيا: موقف الدول الإقليمية لكوريا الشمالية من البرنامج النووي

أثارت القضية النووية الكورية الجهات الفاعلة الإقليمية، ويتضح ذلك من خلال مواقفها والسياسات التي استندت إليها، بحيث أن هدف دول التماس لكوريا الشمالية (كوريا الجنوبية والصين) ودول الجوار (اليابان ومنغوليا) تستند إلى قاعدة مشتركة: الجميع يرغب في الحفاظ على استقرار النظام الكوري الشمالي من أجل الحفاظ على الاستقرار الإقليمي ككل، بحيث من شأن زعزعته، أن ينطوي على اضطرابات إقليمية سياسية اقتصادية وعسكرية إنسانية.

1. موقف دول التماس من البرنامج النووي لكوريا الشمالية

أثار تطور البرنامج النووي لكوريا الشمالية قلق دول التماس (الصين–كوريا الجنوبية)، خوفا من انزلاق الوضع إلى حرب فعلية تستخدم فيها أسلحة الدمار الشامل، وهذا ما جعل هذه الدول تتحفظ على اللجوء إلى الخيار العسكري في إدارة الملف النووي.

1.1.موقف كوريا الجنوبية من البرنامج النووي الكوري الشمالي

ترتكز كوريا الجنوبية في ادارتها للقضية النووية على الخيارات الدبلوماسية القائمة على التمسك بمبدأ الحل بالطرق السلمية والحوار وتكثيف العلاقات والمساعدات الاقتصادية التجارية،[20] وذلك بعد التأكد من أن العمل على انهيار بيونغ يانغ واستخدام القوة العسكرية لحل القضية النووية أمر غير عقلاني من شأنه تهديد حياة الشعب الكوري الجنوبي وكذلك التقدم الاقتصادي المحرز على مدى العقود الثلاثة الماضية بهروب رؤوس الأموال الناتج عن غياب شروط الاستقرار في المنطقة،[21]ولخطر القدرات النووية المتنامية لكوريا الشمالية أثر كبير على الأمن القومي الكوري الجنوبي، بسبب المخاوف المستمرة من السلطة والشعب على إقدام توحيد الكوريتين بالقوة تحت شروط بيونغ يانغ لاعتبار نفسها السلطة الشرعية التي تستحق تمثيل الجزيرة الكورية.

بالإضافة لذلك يشكل البرنامج النووي لكوريا الشمالية تحديا للأمن السياسي داخل الحكومة الكورية الجنوبية لاختلاف الرؤى ما بين السلطة الحاكمة من جهة والأحزاب سياسية من جهة أخرى حول مستقبل العلاقات والتحالفات القائمة مع الولايات المتحدة الأمريكية. فهناك من طالب بإعادة تبني فكرة تطوير برنامج نووي عسكري كما كان قائما في ظل إدارة الرئيس بارك تشونغ هيي "Park Hye Chung "سنة 1973[22]، خاصة بعد التجارب النووية المتعاقبة لكوريا الشمالية لسنة 2013، بحيث كانت نتائج الاستطلاع تأييد 66٪ من الجمهور الكوري الجنوبي بعودة تبني برنامج للأسلحة النووية المحلية،[23] كرادع للشمال وكضمان لحفظ البقاء وهذا راجع إلى التشكيك في مصداقية التحالف بعد اكتفاء الولايات المتحدة الأمريكية بالتنديد والشجب للاستفزازات الهجومية المستمرة من طرف كوريا الشمالية على سيادة كوريا الجنوبية دون القيام بإجراءات الحماية الفعالة واللازمة.

أما الاتجاه الثاني فتعالت أصواته إلى زيادة التعاون وتوثيق التحالف الأمريكي بإعادة طلب نشر الأسلحة النووية في شبه الجزيرة لتحقيق موقف "الردع الإستباقي"،[24] وزيادة التعاون العسكري والأمني المشترك مع الولايات المتحدة الأمريكية بتعزيز قوات الدفاع الذاتي والقدرات الدفاعية الصاروخية وتكثيف التدريبات والمناورات المشتركة. فما يمكن قوله هو أنه على الرغم من سعي كوريا الجنوبية العلني على الرد العسكري على الاستفزازات والتهديدات الشمالية إلا أنها تدرك عدم عقلانية هذا البديل.

1.1.1.موقف الصين من البرنامج النووي الكوري الشمالي

يرتكز موقف الصين من البرنامج النووي لكوريا الشمالية على الروابط التاريخية والثقافية والاقتصادية القديمة والقوية التي تجمعهما بشكل فريد من نوعه، ويظهر كذلك من خلال الحسابات الصينية الاستراتيجية

الثابتة منذ لحرب الكورية للحفاظ على استقرار محيطها المباشر بمساعدة نظام بيونغ يانغ على البقاء،[25] كون كوريا الشمالية دولة عازلة وبمثابة درع استراتيجي لخاصرة الصين الشمالية، ما يساعدها على تخفيض انتشارها العسكري في شمال شرق الصين وتعبئته في مناطق أخرى.[26]

لقد عملت الصين على لعب دور إستباقي من خلال دبلوماسيتها المكوكية الرامية لحل الأزمة النووية، بعد تزايد المخاوف الأمنية من سعي أمريكي لحلها بالوسائل العسكرية كما تم في الحالة العراقية سنة 2003 على فنائها الخلفي، ونابع من أهمية المصالح التي تسعى إلى تحقيقها والحفاظ عليها ، ذلك أنه بالرغم من تأييد الصين ظاهريا للعقوبات الاقتصادية الصادرة عن مجلس الأمن،[27]من خلال التنفيذ الجزئي لها للحفاظ على مصداقيتها كعضو دائم فيه ولمنع تشويه صورتها الدولية. إلا أن الصين تواصل تقديم المساعدات من الغذاء والطاقة باعتبارها شريان الحياة الرئيسي لنظام بيونغ يانغ، وتوسيع العلاقات الاقتصادية بدعم المشاريع الصناعية المشتركة بين المقاطعات الشمالية الشرقية الواقعة بينهما والمزيد من صادرات السلع الكمالية المحظورة إليها.[28]

برغم من كل هذه الجهود التي قامت بها الصين منذ سنة 2003 إلى يومنا هذا، إلا أن التجارب الصاروخية والنووية المستمرة والمتزايدة لكوريا الشمالية، أبرزت عدم تقديرها للجهود الحثيثة التي تبذلها الصين، وازدراء لمصالح الصين الأمنية في شمال شرق آسيا مما يؤدي إلى التشكيك في مصداقية دور الصين لحل الأزمة النووية وزيادة التأثير الأمريكي في عدة قضايا تعتبر مصالح حيوية بالنسبة للصين، أهمها اللعب على ملف تايوان الذي يعتبر أولوية عليا في السياسة الصينية لضمان وحدتها الترابية،[29] والدعم الثابت لليابان في نزاعها مع الصين حول جزر سينكاكو / دياويو "Senkaku / Diaoyu "،[30]ما يشكل ضغطا على الصين للتدخل الفعال في حل الأزمة.

ورغم أن نزع الأسلحة النووية من كوريا الشمالية يمثل نقطة اتفاق وأساس التعاون بين بكين وواشنطن، إلا أنها تمثل من زاوية أرى نزاعا استراتيجيا بين الدولتين، حيث تؤكد الصين نزع الأسلحة النووية كهدف ثاني بعد استقرار المنطقة –أي لا تغيير في النظام الكوري الشمالي خشية من عواقب انهياره أكثر من عواقب قيام كوريا الديمقراطية المسلحة نووياً–فإن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر أن نزع السلاح النووي هو أمر بالغ الأهمية، حتى ولو كان على حساب انهيار النظام الكوري.[31]

2.موقف دول الجوار من البرنامج النووي لكوريا الشمالية

تنطبق تلك المخاوف أيضا على دول جوار كوريا الشمالية (اليابان–منغوليا)، فقد كان لتطور برنامجها النووي وامتلاكها السلاح النووي دور في زعزعت الاستقرار الإقليمي في منطقة شمال شرق آسيا.

2.2.موقف اليابان من البرنامج النووي الكوري الشمالي

يتوافق موقف طوكيو من البرنامج النووي الكوري الشمالي ويتماشى بشكل وثيق مع موقف واشنطن،[32] وهو ما أعلنته مختلف الحكومات اليابانية المتعاقبة بدعمها للولايات المتحدة الأمريكية والتذكير باستعداد اليابان

إلى فرض عقوبات في حال فشل المفاوضات، غير أن مسألة اختطاف اليابانيين العالقة ظلت شرطا مسبقا للتطبيع الدبلوماسي مع بيونغ يانغ وبداية لمناقشة الأزمة، الأمر الذي اضعف تأثيرها في القضية النووية وعرقل المحادثات السداسية بإصرارها على إحراز تقدم في قضية الاختطاف جنبا إلى جنب القضايا الصاروخية والنووية.[33]

لقد اعتبرت اليابان التجارب الصاروخية المتكررة لكوريا الشمالية على إقليمها الجوي منذ سنة 1998 إلى يومنا هذا تهديدا مباشرا لوجودها، حيث ساعدت هذه المتغيرات على زيادة اليابان في تحديث قواتها الدفاعية في البحر الصيني الشرقي والجنوبي بخلق لجنة استشارية مشتركة مع الولايات المتحدة الأمريكية " فرقة 200 " تجعل من مضيق تايوان كمسرح للعمليات العسكرية المشتركة، بالإضافة إلى تحسين قدرتها الاستخباراتية لرصد الأعمال التحضيرية المحتملة لكوريا الشمالية لأتخاد الإجراءات الوقائية المناسبة.

كما قامت سنة 2016 بالموافقة على نشر نظام(PAC-3) على القواعد الأمريكية في اليابان للمرة الأولى، من أجل اعتراض الصواريخ الباليستية الكورية، وبهدف استكمال الصاروخ القياسي المثبت على السفن المزودة بنظام رادار"the Aegis" القادر على تتبع إطلاق الصواريخ،[34] وتكثيف التعاون العسكري المشترك بينهما من خلال المناورات والتدريبات السنوية والطارئة، والتعاون الأمني بإبرام اتفاقيات ومذكرات التفاهم بشأن تقاسم المعلومات الدفاعية المتعلقة بالصواريخ النووية الكورية.

إن صانع السياسة اليابانية لا ينظر إلى مسألة كوريا الشمالية باعتبارها قضية أمنية عسكرية فحسب، ولكن يعتبرها من المسائل السياسية التي تؤثر على مستقبل التحالف الأمريكي والاستقرار الداخلي، وتشكل تحديا للتمييز بين قضايا الأمن الخارجي والداخلي لليابان، من خلال الشكوك حول إمكانية الولايات المتحدة الأمريكية وقدرتها على تفكيك البرنامج النووي الكوري الشمالي، خصوصا بعد إشارة واشنطن إلى أنه من غير المرجح جدا أن تستخدم القوة العسكرية لإجبار كوريا الشمالية على الكف عن برنامجها، وهو ما قد يصور لواضعي السياسات اليابانيين أن تصميم واشنطن على الدفاع عن حليفها قد يتراجع.[35] لذاك فالبرنامج النووي لكوريا الشمالية يؤثر على الاستقرار السياسي والأمن الداخلي لليابان، أي أنه مزيج معقد من التهديدات الخارجية والداخلية، من المرجح أن تغير الأجندة الأمنية اليابانية باعترافها بحقيقة أن المشاكل الأمنية الداخلية والخارجية أصبحت الآن غير قابلة للتجزئة.

2.2.2.موقف منغوليا من البرنامج النووي الكوري الشمالي

إن الوضع الفريد لمنغوليا باعتبارها البلد الوحيد في شمال شرق آسيا الذي يتمتع بعلاقات جيدة ليس فقط مع كوريا الشمالية ولكن مع جميع دول المنطقة، أكسبها قبولا دوليا كوسيط فاعل وحيادي في الأزمة النووية الكورية.

بدأ يبرز دور منغوليا بمشاركتها في بعثات السلام الدولية والحوارات المتعددة الأطراف والتعاون الإقليمي في مجال الأمن وكصانع السلام المحتمل مثل النرويج، من خلال عملها كقناة اتصال في حالات التوتر بين

أطراف الازمة سنة 2009 وقيام كوريا الشمالية بالتواصل عبر إعلام منغوليا مع الولايات المتحدة الأمريكية بطلب اجتماع فردي لتفكيك برنامجها النووي وتطبيع العلاقات.[36]

كما عملت منغوليا كمضيف لاجتماعات كوريا الشمالية عام 2012، بحيث استضافت مسؤولين يابانيين وكوريين شماليين لحل الخلافات حول قضية الاختطاف، التي توجت سنة 2014 بالعاصمة المنغولية بالجمع بين ابنة أحد اليابانيين المختطفين المقيمين في كوريا الشمالية وأجدادها اليابانيين.[37]واصلت منغوليا دورها الدبلوماسي من خلال إطلاق الحكومة المنغولية حوار حول أمن شمال شرق آسيا في عام 2013 تعهدت بالقيام بكل ما في وسعها لدعم استئناف المحادثات السداسية المبكر للحد من التوترات في شبه الجزيرة الكورية.

تعمل منغوليا كغيرها من الدول على الاستفادة من الوضع الحالي في منطقة شمال شرق أسيا وعلاقتها مع كوريا الشمالية لصالح الأمنها القومي، بتوقيعها لاتفاق عبور مع سلطات كوريا الشمالية للاستفادة من ميناء راجين وراسون لأغراض التصدير، نظرا لعدم قدرتها على الوصول إلى الطرق البحرية العالمية والتي تقدم كوريا الشمالية منفذا لصادراتها المعدنية،[38] كما تعمل منغوليا على تقديم نفسها كنموذج للتحديث الاقتصادي، واستعدادها للعمل مع كوريا الديمقراطية على ذلك.

الخاتمة

سعت هذه الدراسة لمعالجة واحد من أهم المواضيع الراهنة على الساحتين الإقليمية والدولية، وهو تداعيات البرنامج النووي الكوري الشمالي على الأمن الإقليمي، من خلال البحث في دوافع هذا البرنامج والتعرض إلى بداية نشأته والمراحل التي مر بها في تطوره، مع تقديم رؤية شاملة حول قدرته النووية، بالإضافة إلى دراسة تداعيات هذا البرنامج على الأمن الإقليمي لدول الجوار.

ومن خلال ما سبق خلصت الدراسة لبعض النتائج التالية:

-كان تأثير البيئة المحلية والإقليمية والدولية بالغا على القيادة الكورية في تبني قرار امتلاك السلاح النووي.

-تطور البرنامج النووي الكوري الشمالي ذاتيا ومحليا، وبمساعدات خارجية هامشية من قبل باكستان ومصر والصين وروسيا.

-يشكل البرنامج النووي الكوري الشمالي رمزا لبقاء الأمة الكورية كما يعتبر كأداة سياسية تناور بها كوريا الشمالية على الساحة الإقليمية والدولية من أجل كسب تنازلات ومساعدات اقتصادية.

-لن يختار أي من اللاعبين الإقليميين الذين لهم حصة في كوريا الشمالية والأمن الآسيوي – واليابان والصين وكوريا الجنوبية ومنغوليا –أن تنهار كوريا الشمالية.

-على الرغم من اتفاق جميع الأطراف على إزالة الأسلحة النووية وتطبيع العلاقات ونظام السلام والتعاون الأمني في شمال شرق آسيا، إلا أنه مازالت هناك اختلافات كبيرة فيما يتعلق بطرق تحقيق هذه الأهداف.

-إن البرنامج النووي لكوريا الشمالية لا يعد مسألة من مسائل عدم الانتشار فقط، بل يتعلق بمصالح سياسية واقتصادية واستراتيجية للأطراف المعنية، كما أن القيود المفروضة على السياسة المحلية، والأولويات المختلفة والتضارب التاريخي بين كل من الدول قد خلف وجهات نظر متباينة إلى حد كبير في المفاوضات المتعددة الأطراف .

من خلال النتائج التي تحصلنا عليها من خلال الدراسة، فإن هذا يؤشر إلى حد ما على صحة الفرضية العلمية الرئيسية التي أكدت أن للبرنامج النووي الكوري الشمالي تأثير كبير على أمن دول إقليم شرق آسيا في مختلف أبعاد الأمن (الأمن السياسي، العسكري، الاقتصادي، الإنساني، والمجتمعي)، غير أن حدة التأثير تتفاوت من دولة لأخرى لاختلاف مصالح الدول فيها بينها.

الهوامش

[1] أحمد سيد عبد الرحيم العفيفي، الصراع النووي وتوازن القوى في آسيا، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الزقازيق، معهد البحوث والدراسات الآسيوية،ص60.

[2]Alexandre Y. Mansourov, The origins, evolution, and current politics of the North Korean nuclear program, the Nonproliferation Review, 1995, p25.

[3]Liu Lin, The North Korean Nuclear Test and Its Implications. Washington D.C : Central Asia-Caucasus Institute and Silk Road Studies Program,2006,p5.

[4]B.R. Myres, La race des purs : comment les Nord-coréens se voient, saint-simon,2011,p49.

[5] David Albright, Christina Walrond, North Korea's Estimated Stocks of Plutonium and Weapon-Grade Uranium, Washington D.C: Institute for Science and International Security, 2012, p22.

[6] Group Captain Alan Lawrence ،What are the potential policy options for Australia in dealing with a nuclear-armed North Korea?, The Centre for Defence and Strategic Studies ,2017,p4.

[7] David Fischer, History of the International Atomic Energy Agency. Vienne: IAEA, 2007, p289.

[8] William E. ،Berry Jr ,North Korea's Nuclear Prigram: The Clinton Administration's Response,Colorado: Occasional Institute for National Security Studies US Air Force Academy,1995.

[9] Léon Koungou, Les perspectives du regime de non –proliferation nucleaire, Mémoire de DEA , Universite Paris I – Sorbonne, D.E.A de relations internatioales (option stratégie), 2003, p104.

[10] Bruno Hellendorff et Thierry Kellner, Crise Nord –Coréenne Diplomatie menace nucléaire et défense antimissile, Bruxelles :Groupe De Reherche Et D'information Sur La Paix Et La Sécurité,2016,p14.

[11]Victor Cha, Without a Loosened Grip, Reform will Elude North Korea, Center for Strategic and International Studies, 2010, p32.

[12]عمار الجندي، كوريا الشمالية وديكتاتورية العائلة الخالدة، آفاق المستقبل، ع. 13، 2012، ص19.

[13]dongbae lee, The influence of North Korean political ideologies on the integration of North Korean defectors in South Korea, In the site: http://ojs.tsv.fi/index.php/StOrE ,2013,p6.

[14] Dr. Benjamin Habib, North Korea's nuclear weapons programme and the maintenance of the Songun system, The Pacific Review, V. 24, N°.1 , 2011,p25.

[15] Joel S. Wit, Sun Young Ahn, North Korea's Nuclear Futures: Technology and Strategy, the US-Korea Institute at SAIS, 2015, p15.

[16] محمد علي القوزي، العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر. بيروت: دار النهضة العربية، 2002، ص320.

[17] Christopher W. Hughes, the North Korean Nuclear Crisis and Japanese Security Survive, V .38, N°.2, 1996.

[18] Mark Suh, Reducing and Eliminating Nuclear Weapons: Country Perspectives on the Challenges to Nuclear Disarmament,raport International Panel on Fissile Materials, 2010,p12.

[19] Lauren Tatard, Corée du Nord : entre violence politique et stratégies militaires application de la théorie du « Regime Survival » à un Etat totalitaire", Mémoire Master ,Faculté des sciences économiques, sociales, politiques et de communication (ESPO), Relations Internationales à finalité diplomatie et résolution des conflits, 2015,p7.

[20] Christine Locher, The conflict with North Korea / North Korea as a source of conflict, graduation thesis ،Universität Hagen, Peace and Conflict Resolution Studies,p–p32-33.

[21] Sung-han Kim, the North Korean Nuclear Problem: A South Korean Perspective, Seoul: Institute of Foreign Affairs and National Security ,p9.

[22] Ingolf Kiesow, Perspectives on North Korea's nuclear and missile programs, Stockholm: Swedish Defence Research Agency, 2004, p14.

[23] ohn S. Park, Nuclear Ambition and Tension on the Korean Peninsula, The National Bureau of Asian Research, strategic asia ,2013, p164.

[24] -Shane Smith ,Implications for US Extended Deterrence and Assurance in East Asia,the US-Korea Institute at SAIS ,2015, p14.

[25] Bruno Hellendorff, Fanny-Anh Le Hoang, "Avec Ou Sans Vous! "La Chine a-t-elle réellement les clés de la crise nord-coréenne ?, Groupe De Recherche Et D'information Sur La Paix Et La Sécurité, 2017, P2.

[26]Daniel Sabbagh , Les tribulations de la politique des Etats-Unis à l'égard de la Corée du Nord (1994-2002), Centre d'études et de recherches internationales, Sciences Po, N.°89, 2002,P16.

[27] Sangtu KO ,The North Korean Nuclear Issue and the Six-Party Talks: The Logic of Regime Failure, International Conference transforming Politics: New Synergies, London,2011 ,P10.

[28] Doug Bandow, the United States Should Develop a Diplomatic Strategy to Persuade Beijing to Help Policy, Cato Institute, N°.806, 2016, p4.

[29] Robert Dujarric, La Politique Nord –Coréenne Des Etats –Uni ,Centre Thucydide, V.7 ,2004. p-p2-3.

[30] Marianne Péron-Doise, L'éternel retour de la défense antimissile en Asie du Nord-Est,In the site:http://theconversation.com/leternel-retour-de-la-defense-antimissile-en-asie-du-nord-63205, 16 août 2016.

[31] Megan Cansfield ,Cooperation Amid Competition: The Korean Peninsula Security Crisis and Building Strategic Trust in US-China Relations, Thesis Bachelor ,the Faculty of the College of Literature, Science and the Arts ،the University of Michigan in partial of Arts International Studies with Honors,2017,p45.

[32] Nuclear Weapons and Russia - North Korean relation, raport the Foreign Policy Research Institute,2017, p13.

[33] Axel Berkofsky ,Japan's North Korea policy : Trends, controversies and impact on Japan's overall defence and security policy, Japan's North Korea policy, Austria Institut für Europa und Sicherheitspolitik, N°. 2, 2011, p27.

[34] Liu Lin, The North Korean Nuclear Test and Its Implications, Wash-ington D.C : Central Asia-Caucasus Institute and Silk Road Studies Pro-gram,2006.p26.

[35] Christopher W. Hughes ,North Korea's Nuclear Weapons: Implications for the Nuclear Ambitions of Japan, South Korea, and Taiwan , asia policy, N°.3, 2007,p90.

[36] Mongolia –Rok Cooperation Urged On North Korea Engagement. On site :https://www. Globalpeac .org/news/mongolia-rok-cooperation-urged-north-korea-engagement.

[37] Juni Kim, Can Mongolia Help Resolve Tensions on the Korean Peninsula? ,On site: https://keia.org/the-peninsula/can-mongolia-help-resolve-tensions-on-the-korean-peninsula/

[38]Anyhony Rinna,Ulan Bator's Small Country Diplomacy: The Case of North Korea ,On site: https://sinonk.com/2015/06/22/ulan-bators-small-country-diplomacy-the-case-of-north-korea/,2018/03/24,00:40